«الشرق الأوسط الجديد» ومشروع الفتنة بين المسلمين

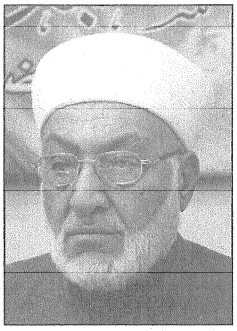

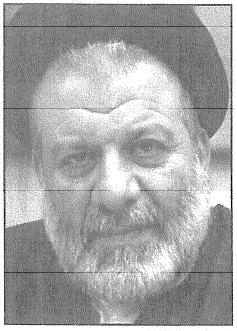

إذا كان مشروع «الشرق الأوسط الجديد» الذي تروّج له أميركا والمحافظون الجدد، يستند في إحدى ركائزه الأساسية إلى إشاعة الفتن والحروب العرقية والطائفية في المنطقة، فمن شأن ذلك أن يستنهض جميع النخب والعلماء والمفكرين كي يحذروا من مخاطره ويعدّوا العدّة لمواجهته بكل ما ملكوا من قوة، ذلك أن هذا المشروع ليس قدراً، بل إنه من الواجب العمل على إحياء شرق مختلف عمّا يريدون، تكون المقاومة والوحدة والتضامن بين الجميع أهم سماته وأولى مراميه.

في هذا الإطار أقام مجمّع الشيخ أحمد كفتارو في دمشق ندوة بالتعاون مع جامعة دوشيشا اليابانية حضرها عدد من السادة العلماء ورجال الدين جذّروا فيها من محاولات تعميم النموذج العراقي على المنطقة عبر إشاعة الفتن المذهبية والعرقية وتغذية الحروب الأهلية والانقسامات بأنواعها المختلفة حتى يسهل القضاء على هوية المجتمعات وانتمائها، وذلك خدمة لمصالح «إسرائيل» وضمانة لاستمرارها كدولة عنصرية متفوقة دائماً.

وقد تحدث الدكتور صلاح الدين كفتارو فحذّر من أن هذا المشروع السرطاني يجسد أجندته في العراق بعد احتلاله، بزرع الفتن بين السنة والشيعة ومحاولة تصدير ذلك إلى لبنان.. وتساءل لماذا يستجيب البعض لمخططات أعداء الأمة في التحريض والاقتتال بين المسلمين مع أن ربنا سبحانه واحد وهو الله، ونبينا واحد وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكتابنا واحد وهو القرآن وقبلتنا واحدة وهي الكعبة المشرفة؟!..

وحذّر كفتارو من بعض المروجين لمشروع الشرق الأوسط الجديد في لبنان الذين يسعون لنقل غبار الفتنة المذهبية من العراق إلى بلدهم رغم أن الأزمة التي يعانيها لبنان اليوم هي سياسية بامتياز....

الدكتور حسن كوناكاتا - رئيس قسم الدراسات الإسلامية في جامعة دوشيشا اليابانية - أضاء على طبيعة مشروع «الشرق الأوسط الجديد» وأبعاده الخطيرة على صعيد خلق الشقاق والتصادم بين الطوائف والأديان رغم عدم وجود أسباب عقائدية تدفع للخلاف أو التناقض بين هذه الأطياف إلا أنه يجري استثمار الحالة السياسية وتوجيهها من أجل الوصول إلى فرقة على صعيد المسلمين أنفسهم وهو ما يتجلى في ممارسات الاحتلال الأميركي في العراق.

الشيخ أحمد راجح أكد أنه على العلماء المسلمين واجب مقدس للوصول إلى المعرفة والتفاهم واحترام الرأي الآخر وتحقيق الصلة بينهم جميعاً، هذا هو الواجب لإفهام الناس أنه لا فرق بين المذاهب إلا في بعض الجزئيات الاجتهادية وأننا أمة واحدة نؤمن بالله وبمحمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونتلو قرآناً واحداً ونصلّي باتجاه قبلة واحدة لذلك لا بد من إنهاء جميع الأمور التي تفرّق بيننا، والله تبارك وتعالى يبين لنا سبيل التغيير للواقع المؤلم والوصول إلى الهدف الأسمى فقال: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ فالمسلمون أخوة في العقيدة وأخوة في العبادة وأخوة في الماضي والمستقبل، وهم يواجهون اليوم أعنف هجمة تستهدف دينهم ولغتهم وحضارتهم وثرواتهم وحريتهم ومقدساتهم، لكن أمة الإسلام راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها، إنها أمة القرآن، والقرآن محفوظ بحفظ الله تبارك وتعالى: ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

العدو يعلم علم اليقين أن أمة الإسلام ما زالت قوية في وجودها وعقيدتها وصحوتها، من أجل هذا يعد كل إمكاناته المادية والمعنوية للقضاء على هذه الأمة ولو علم أنها ماتت وانتهت لما اتخذ كل هذه المواقف من الإعداد والاستعداد بكل ما يملك من طاقات مدمرة ليواجهها بها.

الشيخ عبد الله نظام أكد أن المذاهب ليست أديناً فأركان الإسلام عند الجميع واحدة وانطلاقاً من ذلك لا بد من أن تكون الوحدة والتضامن ونبذ الفرقة من المسلّمات التي يعمل عليها الجميع.. إنهم يريدون تحويلنا إلى فسيفساء متنافرة تسهل السيطرة عليها ويمكن استخدامها سوقاً للعمالة الرخيصة حيث تبقى «إسرائيل» هي المسيطرة..

وهنا لابد من التشديد على محاربة الشائعات ونشر ثقافة الصمود مهما حاولوا بث الفرقة والفتن بين صفوف المسلمين لأن ذلك هدفهم مثلما يفعلون الآن في العراق لذلك لا بد من قرع أجراس اليقظة حتى لا تمرّ مخططاتهم.. إن القادة الدينيين والسياسيين يتحملون مسؤوليات كبيرة في هذه الظروف فيجب أن يمارسوا دورهم بكل مسؤولية واقتدار لأن المرحلة حاسمة وخطيرة بكل تأكيد.

لقد أثبت الشعب السوري أنه يتحلى بوعي كبير وبوحدة تجعله منسجماً تجاه مختلف الظروف التي مرّت على المنطقة وليست الحرب العدوانية الأخيرة على لبنان إلا دليلاً على ذلك.

الشيخ علي الخازن، عضو تجمع علماء المسلمين في لبنان، والشيخ عبد الناصر جبري أكدا أن المذاهب الإسلامية تنطلق من عقيدة وحقيقة واحدة ولا ينبغي ترك المجال أمام دعاة الشرق الأوسط الجديد حتى يتمكنوا من شق صفوف المسلمين وتشتيت شملهم... فالمشروع شديد الوضوح ونرى نموذجه الآن أمامنا في العراق حيث يعمل الاحتلال وحلفاؤه على زرع الفتنة بين أبناء الشعب الواحد وزجه بحروب أهلية طائفية وعرقية لاتنتهي.

وقد أكد المشاركون في نهاية الندوة على ضرورة التواصل والحوار بين العلماء ورجال الدين لنشر الوعي والتصدي للفتنة التي يعمل عليها أصحاب المشروع الجديد ذلك أنهم يدركون جيداً أن إغراقنا بحروب وتناقضات كثيرة من شأنه أن يسهّل تحقيق سيطرتهم على ثرواتنا وأرضنا وإبقاء «إسرائيل» متفوقة ومسيطرة في جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية.